بالغنائم (٤٢)·

. وبرغم عدم وضوح الافق السياسي لعمليات الغزو الفردي هذه ، الا انها كانت متداخلة الى ابعد الحدود مع المشكلة الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعانيها القطاع · خصوصا وان الخلفية السياسية للوضعية الاقتصادية لم تكن صعبة الادراك على اي مواطن بسيط · « وارضهم هناك على مرمى البصر فاللاجئون يستطيعون النظر باتجاه الشرق ويرون الحقول الفسيحة والتي كانت يوما ما ارضا عربية ، وبرغم اتساعها تحرث من قبل عدد قليل من اليهود ، وهنالك حزام من الكيبوتسات تحرس المرتفعات والمنطقة المحيطة ·· وليس بالامر الغريب انهم ـ اي اللاجئون ـ ينظرون بحقد لاولئك الذين طردوهم » (٤٣) · والامر الذي كان يجعل من عمليات التسلل امرا سهلا، هو المعرفة الدقيقة بطبيعة الارض ، اضافة الى ضعف الحراسة باعتبار ان دولة العدو لم تكن قد نظمت امورها بالشكل الكافي بعد ، ولذا فقد شهدت الحدود خلال هذه الفترة حوادث تسلل يومية ، ولم يفلح في منعها تشدد السلطات المصرية بمنع التسلل ، برغم انها كانت تلقي تهمة التجسس على كل من يعبر الحدود ، وقد اشار لهذه المسألة بيان صادر عن الهيئة العربية العليا بعد الحملة التي شنتها مجلة المصور القاهرية على الوضع في قطاع غزة · فقد ورد في البيان ما يلي : « ان بعض الصحف والمجلات قد التبست عليها حقيقة امر بعض الاشخاص الذين يتسللون من قطاع غزة ، فاعتبرتهم من الجواسيس ، مع ان هؤلاء ليسوا جواسيس لكنهم مغامرون ممن يضيق بهم سبل العيش في القطاع المذكور فيحاولون التسلل لكسب القوت وسعيا وراء الرزق » (٤٤) · وكثيرا ما كان لاجئو غزة يعبرون الاراضي المحتلة باتجاه الضفة الغربية والعودة للقطاع عن نفس الطريق · وكثيرا ما دفع المتسللون للارض المحتلة حياتهم للقمة العيش التي كانوا يحاولون الحصول عليها · ولم تشهد الحدود عمليات عسكرية الا ما كان يحدث عرضا على هامش محاولة المتسللين تحقيق غرضهم من التسلل ·

ان عدم وضوح الافق السياسي لعمليات العبور هذه ، لا يلغي الدلالات السياسية لعملية العبور بحد ذاتها ، فالارض المحتلة كانت وجدها هي الهدف الذي يتوجه اليها المتسللون ، وليس اي مكان اخر ، اذ تحدث عمليات نهب داخل القطاع بل كانت موجهة كلها الى المناطق المحتلة ·

وبعد قيام الثورة المصرية بدأت عمليات التسلل للارض المحتلة تأخذ طابعا اكثر تنظيما واختلف نوعا ما الغرض من التسلل · وبدأ بتوظيف عمليات التسلل لغرض الاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو الاسرائيلي ، وفي هذا الصدد نشير الى ما اورده مصدر اسرائيلي عن « توغل جماعة مسلحة تابعة لمؤسسة حكومية الى القرب من مستعمرة ريشون لتسيون بسبعين كيلومترا او اكثر من قطاع غزة واخرجت وثائق رسمية هامة (٤٥) » كما يشير في مكان اخر « الى اصطدام عصابة عند عودتها الى قاعدتها في قطاع غزة بدورية اسرائيلية فقتلت احد افراد العصابة وقد وجدت في جيبه تقارير عن حركة مرور عربات النقل الاسرائيلية في طريق الجنوب » (٤٦) ·

كما اشار قائد قوات الطوارىء الدولية ايضا الى ان « الادارة المصرية في قطاع غزة قد نظمت بعض الوحدات التي اسمتها الجيش الفلسطيني وبعضها مقاد من قبل